

حركة الديمقراطيين الاشتراكيين

ندوة حول

"تأسيس القيروان
ودوره في المد الإسلامي بإفريقيا
ونشر المذهب المالكي في أقطار المغرب العربي"

سلسلة نشر الثقافة الديمقراطية وغرس الحس المدني
أكتوبر 2006

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

في نطاق نشر الوعي السياسي و الثقافي و سعيا في تنمية الحوار يسعدنا ان نقدم لمناضلينا و كل الناس المتابعين لنشاطنا كحركة وطنية إصلاحية عقلانية كراسا جديدا ضمن سلسلة الندوات التي تعقدها حركة الديمقراطيين الاشتراكيين في نطاق لجنة التنمية السياسية التي تعمل على ترسيخ ثقافة سياسية قائمة على الحوار و التعدد و التصدي للقضايا الأساسية التي يواجهها مجتمعنا في هذا المنعرج الحاسم لمسيرتنا وللتصدي لكل التحديات الناجمة على تسارع التحولات.

و قد اختارت لجنة التنمية السياسية لحركة الديمقراطيين الاشتراكيين بمناسبة شهر رمضان المبارك و تجسيدا لقرار الحركة في عقد ندوات جهوية كل ثلاثة أشهر بعد استئناف نشاط لجنة التنمية السياسية للسنة الحالية موضوع " تأسيس القيروان و دوره في المد الإسلامي بإفريقيا و نشر المذهب المالكي في الغرب المغربي " انطلاقا من مدينة القيروان يوم 27 رمضان 1427 / 20 أكتوبر 2006 اعتبارا لكون الهوية العربية الإسلامية هي الركيزة الأساسية في ثوابت الحركة التي تأسست على الديمقراطية و الاشتراكية و الهوية العربية الإسلامية.

و يتضمن الكراس نقلا دقيقا لكل الكلمات و النقاشات التي دارت في الندوة.

ونتوجه بتحيةة تقدير إلى هيئة جامعة القيروان التي استضافت لجنة التنمية السياسية و مكنتنا من تنظيم مسامرة ممتازة. كما نشكر الأستاذ رضا بن حسين و كل من ساهم في إثراء النقاش ، و إلى اللقاء قريبا في ندوة جديدة في انتظار بعث فضاء وطني تلتقي فيه الأحزاب و مكونات المجتمع المدني للحوار حول قضايانا الوطنية لاستشراف المستقبل في جو من الصراحة و الندية و الموضوعية خدمة لتونس التي تبقى فوق كل اعتبار.

كلمة الافتتاح للسيد

مختار العيونس الكاتب العام لجامعة القيروان

باسم أعضاء هيئة جامعة القيروان و مناضليها أرحب بالأخ الأمين العام و الإخوة الضيوف من لجنة التنمية السياسية وإطارات الجامعات تونس التي شرفتنا بمدينة القيروان وأشكرهم على حضورهم هذه المسامرة الرمضانية. و أعطي الكلمة للأخ علي بن سعيد.

كلمة السيد علي بن سعيد

نرحب بالضيوف الكرام و في مقدمتهم الأخ الأمين العام و نثمن عقد اجتماع لجنة التنمية السياسية بالقيروان و الذي يعطي دفعا جديدا للجامعة و المناضلين بالمكان حتى نعيد الانطلاقة من جديد بعدما طال ركودها لأن هذه الجامعة هي أول هيئة بعثت في الجمهورية قبل أن تتحصل الحركة على التأشير.

كلمة الأمين العام

السيد إسماعيل بولحية

أرحب بكل الإخوة الحضور و أعبّر عن اعتزازي بهذا اللقاء لأنني سعيد هذه الليلة لمناقشة موضوع تأسيس القيروان و دوره في المد الإسلامي و نشر المذهب المالكي في أقطار المغرب الكبير في هذا الطرف الذي فيه محاولة لتنميط المجتمعات بطرق كثيرة و هو ما تقوم به بعض الدوائر الغربية و الصهيونية لذلك فإن تأكيدنا على تاريخ القيروان و تونس عموما هي ركيزة أساسية لهويتنا التونسية في فترة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية.

في نطاق عمل لجنة التنمية السياسية قررنا أن ننقل مرة كل ثلاثة أشهر إلى الشمال أو الوسط أو الجنوب و أن نقوم بندوة وطنية كلما انهينا محورا من المحاور في لجنة التنمية السياسية مثل محور مردودية التعليم الذي شرعنا في تناوله حيث لا نهضة حقيقية لبلادنا إلا بالرقى بمؤسسة التعليم سواء كانت المدرسة الابتدائية أو التعليم الثانوي أو التعليم العالي. فمن يتخرج من الجامعة يجب أن يعيش عصره وأن يكون قادرا على العمل و لا يعيش البطالة لأنه مع الأسف توجد الآن معضلة بطالة أصحاب الشهادات العليا بأعداد كبيرة و هذه من المواضيع التي تعكف عليها حركتنا لتحليلها و معالجتها و تقديم بعض الحلول و المبادرات مع بقية الأطراف بتونس.

الموضوع الذي نعهده الآن يتعلق بحقوق الإنسان التي هي مفتاح كل تحرر سياسي و هي منطلق لكل عمل يهتم المجتمع ، وستكون لنا ندوة ربما مع أحزاب أخرى يوم 8 ديسمبر القادم بتونس إما في مقر الحركة أو خارجها و تكون مفتوحة للشخصيات التي يهّمها مستقبل الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان و آفاق الحريات بصفة عامة.

هذا إخواني بعبارة برنامج عمل لجنة التنمية السياسية. كثير من الناس يقولون أن حركتنا لا تذكرنا إلا في الأحداث الظرفية كالانتخابات البلدية أو التشريعية ثم تخفت أخبارها. فالمواطن أو المناضل و الإطار في الحركة لا يشعر بالجدية في عملنا و التواصل ، ما أقوله أن مواكبة الحياة السياسية و سد هذه الثغرات التي نشعر بها تدعونا إلى تكثيف العمل السياسي واستقراء المستقبل و تقييم الحاضر و الماضي و نستعين في ذلك بإطاراتنا و الحمد لله فإن حركتنا لها إطارات كفاءة و نستعين كذلك ببعض

الأساتذة و الإخوة المتواجدين معنا ، و قد كان لنا شرف لقاء الأستاذ مصطفى الفيلاي الذي له خبرة كبيرة في المجال السياسي و كان بيننا السيد الصادق بالعيد العميد السابق بكلية الحقوق بتونس و السيد فتحي التريكي الدكتور في الفلسفة و الأستاذ صالح الماجري المعروف بدراسته الدولية المختصة و هذا لكي لا يكون عمل اللجنة محصورا بين إطاراتها. و سنوزع عليكم في الجامعات نشرات لهذه الندوات.

فدور الجامعة و الفروع هو أن تحيط بالمواطنين و توصل لهم صوت الحركة و تبحث عن التكوين السياسي للمناضلين. صحيح أن اليوم مشاغل البشر المادية أو من الناحية الاجتماعية أو من ناحية المعيشة تغلب علينا و يمكن أن نتناولها في موعد قادم ، فموضوعنا اليوم هو موضوع حضاري، فما تعيشه كل المجتمعات سواء كان منها المتقدمة أو النامية في أوروبا أو في الشرق هي محل مراجعة نظرا للتغيرات التي حصلت في العالم لما دخل على البيوت من وسائل سمعية بصرية و هي ثورة كاملة يعيشها المجتمع .

فتونس مثلا بلد صغير و هي نتاج أو ثمرة تلاقح و تعاقب الحضارات بها و الحضارة الإسلامية مر عليها أربعة عشر قرنا و هذه الحضارة و الحمد لله حضارة وحدة وليس كما عشته شخصيا في المشرق طوائف متنوعة في كل بلد سني أو شيعي أو شافعي... فتونس عرفت بانتشار المذهب المالكي بها و التصادم الذي حدث بين الشيعة و المالكية جاء لصالح الأخير لتتوحد بلادنا وراء هذا المذهب و بقية البلدان المغاربية تستقي علومها الدينية من جامع الزيتونة المعمور و كان انتشار الإسلام و علوم الفقه من ربوع بلادنا و القيروان في ذلك سبقت جامع الزيتونة الذي هو و الحمد لله يقرأ فيه القرآن كامل اليوم بصفة متواصلة .

التشبث بالهوية

اعتقد أن زيارتنا لمدينة القيروان ترمز لتشبثنا بهويتنا العربية الإسلامية و تمسكنا بها في عالمنا المضطرب خاصة و أن الأمة العربية تمر بمحن و أزمت و ما يجري في العراق و في لبنان و فلسطين من أخطار ربما كذلك إخواننا في إيران يدفعنا إلى أن نكون على وعي كامل حتى نجنب بلادنا الفتن و هذه المخاطر خاصة و أنّ الغرب ينظر إلى العربي و المسلم كإرهابي و رأينا في المدة الأخيرة تصريحات البابا

للتفكير والعمل و هو شيء إيجابي إذ كان النشاط في السابق يتمثل في تنقل الأمين العام للجامعة فحسب. هذا هو العمل الذي نريده : محاضرات و ندوات و يمكن إذا تطورت الأشياء أن يتم بعث لجان تنمية سياسية جهوية بعد أن تأخذ اللجنة المركزية انطلاقتها و يتم التوثيق فتجد هذه اللجان مادة للعمل و لا يخفى عليكم أن التكوين السياسي بقي نادرا و حتى على مستوى العالم العربي فإن الشأن السياسي لا يلقى العناية الكافية انجر عنه تطرف على اليمين و على اليسار و وجود انبثات حضاري لدى بعض الشباب لذلك نريد إرجاع الروح إلى العمل السياسي بمعنى أن تكون مطلعا على الشأن العام في الصحة ، في التعليم و في الشأن الدولي ...لمعالجة الجهل الحضاري الذي يعاني منه الجيل الجديد و هذه أولوية للجنتنا في تعميق التكوين السياسي لدى المناضلين و هذا ما نقوم به الآن في القيروان و يشمل جهات أخرى، و السلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

محاضرة الدكتور رضا بن حسين "تأسيس القيروان وتوسيع الإسلام بإفريقية"

بمناسبة شهر رمضان المعظم، لي شرف تقديم هذه المساهمة البسيطة في نطاق عمل لجنة التنمية السياسية التي حلت بين ظهرانيكم في القيروان حاضرة الإسلام بربوع مغربنا الكبير. و أريد بهذه المناسبة أن أشكر هيئة جامعة القيروان على كرم الضيافة.

إن خطاب الهوية و التراث و الرجوع إلى التاريخ أصبح اليوم موضوع جدال ساخن مع تأكيد مقولة صراع الحضارات و تأكيد الهجمة الشرسة للأوساط النافذة في الغرب و الصهيونية لاستهداف لا فقط الإسلام

"بيندكت السادس عشر" المعادية للدين الإسلامي وهو أمر غير مقبول اليوم بحيث إخواني إن المحاضرة التي سيقدمها الدكتور رضا بن حسين حول القيروان و هذه الكلمة من أصل فارسي و تعني مكان استراحة العسكر اختارها عقبة بن نافع كمعسكر له لتصبح مع الأغلبية عاصمة لدولتهم بإفريقية و كان اختيارها بسبب بعدها عن البحر خوفا من هجمات البيزنطيين و هي بعيدة عن المرتفعات الغربية أين تقيم القبائل البربرية المحاربة . بحيث من الناحية الإستراتيجية مكانة القيروان هامة. و مرت بها عدة أزمات بعد ذلك و الجامع نفسه مر بفترات هدم فيها و تمت إعادة بناءه بعد ذلك. و هذا التاريخ نعتبره رصيذا حضاريا نعتز به و نعتقد كذلك أنها تنير سبيلنا أمام المشاغل و الأشياء التي نشاهدها الآن.

و بدون إطالة أعتبر هذه المسامرة تحية من حركة الديمقراطيين الاشتراكيين إلى القيروان و حرصنا على أن تشرع لجنة التنمية السياسية في عملها انطلاقا من القيروان و شكرا لكم و السلام عليكم.

كلمة الأستاذ علي العلاني

مرحبا بالأخ الأمين العام و أريد أن أتمم ما قاتته بالنسبة لنشاط لجنة التنمية السياسية حيث استأنفت نشاطها بعد الصانفة و كانت لها اجتماعات و أول مرة يقرر المكتب السياسي أن تجتمع هذه اللجنة مرة كل ثلاثة أشهر في جهة من الجهات.

أريد أن أعطيكم فكرة عن هذه اللجنة، عن عملها و أهم المحاور المقترحة إذ هي في رأيي لها دور تكوين المناضلين وستكون مواضيع لجنة التنمية السياسية موثقة ببادرة من الأمين العام في كتيبات ترسل إلى الجهات و تكون مرفقة بأفراص (cd) حتى تكون أسهل في التداول.

المواضيع التي ستدرسها هذه اللجنة ستكون شاملة لكل ما سيتعلق بالحياة السياسية بالبلاد، القضايا الوطنية و العربية و الدولية. لنا موضوع هام جدا اليوم يهم كل العائلات التونسية يتعلق بالمؤسسة التربوية و مردوديتها بسؤال : هل أن أولادنا يتلقون تعليما يناسب ما نتحصل عليه من نتائج رغم تضحيات الدولة و المجموعة الوطنية ؟ هذا بالإضافة إلى مواضيع أخرى تتعلق بالقطاع الفلاحي و الصحة وقضايا اجتماعية منها الأمومة بالإضافة إلى قضايا عربية و دولية مثل الوضع في الشرق الأوسط ، و هي مواضيع سيجد فيها المناضلون في الجامعات مادة

بل ارتثنا العربي الممتد في التاريخ الساحق و المس من تراثنا العربي الإسلامي من قبل النظام الكوني الجديد الذي يستهدف كل التراث البشري و هو ما يدفعنا كعرب و كمسلمين إلى دائرته لتقول لنا العولمة على النمط الغربي و هذا يستتبع سقوط مفهوم الهوية و خروج الناس من جلودهم للانصهار فيها.

لذلك فإننا في حركة الديمقراطيين الاشتراكيين نوؤمن و نناضل من أجل دعم الهوية العربية و الإسلامية للشعب التونسي المتجذر في هويته و في نفس الوقت المنفتح على الآخر في مزاج فريد ، و إن مداخلتني ترجع بالإخوة إلى فترة أساسية في التاريخ المغاربي يدين لها بهويته الجديدة لمدة 14 قرنا و ما هو عليه الآن في كينونته كأرض عربية إسلامية انخرط فيها المغاربة عموما و التونسيون خصوصا في حضارة شاسعة و متأصلة و هي الحضارة الإسلامية يوحدتهم الدين و اللغة و نمط حياة و نظم سياسية و اجتماعية .

لقد كانت مرحلة الفتح و التنظيم الإسلامي أساسية للقطع مع الماضي الروماني و المسيحي و الذي كان يربط بلادنا حضاريا بالعرب المسيحي لتلحق بلادنا بدار الإسلام و هو رباط لا يفك و أبرز العرب الفاتحون قدرة هائلة في اختراق أعماق بلاد المغرب من صحاري و جبال و سهول و كانت مرحلة تأسيس القيروان بداية لمشروع التوسع الإسلامي ببلاد المغرب و الأندلس.

الفتح الإسلامي و تأسيس القيروان

نحتفل هذه السنة بذكرى مرور 14 قرنا على فتح افريقية سنة 27 هـ حيث أمر الخليفة العثماني القائد عبد الله بن سرح العامري بقيادة جيش (حملة العبادلة السبعة) و كان فتح افريقية فريدا من نوعه حسب المصادر لجودة تجهيزه و عظمة الأسماء من الصحابة و أبناءهم الذين شاركوا في الفتح ، حيث نجد من بينهم أبناء عم الرسول صلى الله عليه و سلم كعبد الله بن العباس جد بني العباس و عبد الله بن الزبير الذي تولى لسنوات خلافة المسلمين و بني أمية و منهم مروان بن الحكم أول خليفة من آل الأمويين . و كان اختيار الزمن هاما لأن ذلك حدث مع حركة انفصال للقائد " جرجير " عن الدولة البيزنطية، وكانت نتيجتها انهيار سلطة " جرجير " بعد قتله ، لكن بقيت بلاد المغرب بيزنطية رغم تعدد الحملات إلى أن تولى

الفتح القائد الفذ عقبة بن نافع الذي قضى شبابه في الحملات العربية على افريقية و الصحاري الجنوبية ، و أثبت هذا الرجل القرشي الشريف (من بني فهد) جسارة في الحرب و قدرات قتالية كبيرة أهلته ليوسع الفتح الإسلامي إلى المغرب الأقصى و يؤسس المدينة الإسلامية الأولى في بلاد المغرب و نعني بها القيروان و هي كلمة فارسية تعني مكان استراحة الجند . ولعبت في تلك الفترة دور الجهاد أي التوسع ببلاد الغرب بعيدا عن فسطاط مصر بإنشاء هذه المدينة في موقع استراتيجي بعيدا عن البحر شرقا و بعيدا عن مواطن البربر في الغرب . و تقول المصادر أن عقبة كان وليا صالحا مستجاب الدعاء و أنه بعد بناءها جمع أصحابه و دعا بالقول " اللهم إملأها علما و فقها و أعمرها بالمطيعين و العابدين، واجعلها عزًا لدينك و ذلا لمن كفر بك و أعز بها الإسلام "

و رغم صعوبات الفتح بعد ذلك فلقد ترسخ بناء القيروان ومسجدها الذي أصبح مركز إشعاع للدين الإسلامي في جموع البربر، إذ قام الخليفة عمر بن عبد العزيز بإرسال 10 علماء دين تابعين انقطعوا إلى تعليم البربر أمور الدين بها.

و شهدت القيروان في عهد الأغالبة أوج ازدهارها حيث قام زيادة الله الأول بإعادة بناء الجامع ليأخذ شكله الحالي، و توسع بها العمران حيث شيبت في ضواحيها مدينة العباسية و رقادة والمنصورة (في العهد الفاطمي) .

و ثقافيا أصبحت القيروان أول قطب علمي و ثقافي في بلاد المغرب و الأندلس و الجزر المتوسطية (كصقلية) و تخرج من جامعها أسد بن الفرات و سحنون بن سعيد و كان ينافس جامع الزيتونة بتونس الذي تخرج منه أبو سؤر الأزدي و علي بن زياد تلميذ مالك بن أنس (183 هجري) و ازدهرت كذلك العلوم العقلية مع تأسيس بيت الحكمة برقادة سنة 264 هجري و هي أول جامعة علمية في الغرب الإسلامي بها أحد أعظم المكتبات و يدرس فيها الطب و الفلسفة و الفلك و الترجمة (يقوم بها كتبة مسيحيون) تخرج منها أطباء أجلاء كالجزار و إسحاق بن عمران و زياد بن خلفون .

و هذا الحراك أدى إلى تعدد الأفكار و المدارس الفقهية لكن المذهب المالكي هو الذي انتشر في البلاد في نهاية المطاف و هذا المذهب نقله إلى افريقية علي بن زياد الذي سمع عن مالك و درس الموطأ ، ثم أن أسد بن الفرات قاما بدور كبير في نشر هذا المذهب الأول بفضل مؤلفه الأسدية. و الثاني يقضاه على المذاهب الخارجية و تأليف كتابه " المدونة" الذي يمثل اجتهاد أهل المغرب وفق خصوصياتهم للمذهب المالكي و هو ما أعطانا ذلك التميز عن المشاركة.

و مما زاد في تميز هذا المذهب دخوله في صراع شديد ضد الشيعة الإسماعيلية أثناء حكم الفاطميين و خلفهم بنو زيري حيث انتفض مشايخ القيروان على الشيعة و منهم أبو العرب التميمي الذي ألف كتاب "طبقات علماء افريقية) و عبد الله بن أبي زيد القيرواني الذي نعته ابن خلدون بعالم الملة و الذي دحض مقولات الشيعة في أحد رسائله ، و محرز بن خلف في تونس الذي قضى على الشيعة بها. و بذلك انتهى الحضور الشيعي ببلاد المغرب رغم بقاء بعض المعتقدات و العادات كتعظيم آل البيت و الاحتفال بالمولد النبوي الشريف و غيرها، و تقلص مذهب الصفرية و الاباضية(من الخوارج) نحو الجنوب.

و بالمقابل تمتن المذهب المالكي بين أهالي المغرب و أصبح جزءا من هويتهم و سيساهم في خلق تجانس ديني بين الأهالي وهذه خاصية ساهمت كثيرا في غياب الصراع الطائفي الذي انكوى بنيرانه الإخوة في المشرق (لبنان و العراق) مما يسر بناء الدولة الوطنية بعيدا عن المحاصصة الطائفية التي أضعفت الكيانات السياسية في المشرق.

و هذا المعطى هام و ساهم في بروز خصوصية مغربية عموما وتونسية خصوصا . و في الختام ماذا نستنتج من هذه المداخلة ؟

1- تأصل الديانة الإسلامية في المجتمع التونسي و هذا ما يصعب هويتنا التونسية الطابع العربي الإسلامي رغم ما عرف عن التونسيين برغم تأصلهم الحضاري تففتحهم على الحضارات الأخرى و خصوصا منها الغربية و هو معطى قديم تثبتته انفتاح النخبة العلمية منذ القرون الوسطى على ثقافة الغرب و خصوصية الحركة الإصلاحية في تونس التي تدعو إلى الأخذ بأسباب التقدم بالغرب ما دام لا يتناقض ذلك مع الشريعة الإسلامية.

2- الخصوصية التونسية بما تتميز به من تجانس مذهبي و رقي و لغوي (سيادة اللغة العربية) مع قدم سلطة الدولة على المجتمع (باختلاف عن بقية الأقطار المغاربية) بسبب انبساط التضاريس و صغر البلاد مما يجعلها بعيدة عن التقلبات السياسية و الاجتماعية الكبيرة التي تشهدها بقية الأقطار العربية فمثلا رغم أسبقية ظهور الحركة الإسلامية في تونس فإننا لم نشهد قيام حرب أهلية مثلما حدث في الجزائر طيلة التسعينات بسبب صراع الحكم مع التيار الديني.

3- مقولات الاعتدال و الانفتاح على الاجتهاد هي ميزة المؤسسة الدينية حيث تميز الخطاب الفقهي وفق أحكام المذهب المالكي و الحنفي الذي أدخله الأتراك بالاعتدال في أحكامه و تعرف القيروان مثلا بخصوصية " الصداق القيرواني" و المتمثل في حق المرأة فقيها أن تشتترط على زوجها عدم الزواج بثانية و يضمن ذلك في عقد الزواج ...

مع رفض مشايخنا للمقولات الدينية المتطرفة إذ تذكر بعض المصادر أنه عندما انتشر المذهب الوهابي (لمحمد بن عبد الوهاب المتحالف مع آل سعود في نهاية القرن الثامن عشر) في أوساط الحجيج المغاربة و وصل صداه بلادنا و رد على هذا المذهب مشايخنا و منهم الشيخ "بيرم الأول" الذي دحض مقولاتهم المتطرفة، و تعلمون اليوم ما حملته الوهابية من تطرف و حركات جهادية أضرت بصورة الإسلام كما برز أثناء حكم طالبان بأفغانستان (قتل- تعذيب- الاستهانة بالمرأة و لبسها البرقع- تجويع الشعب) و تخصص فضائيات خليجية في نشر خطاب صلب غير حدائي في أوساطنا و ما يمثله ذلك من خطورة على هويتنا الدينية المتسامحة.

4- قدرة كبيرة على مقاومة الثقافات الوافدة المتعارضة مع هويتنا العربية الإسلامية و برز ذلك بوضوح في مقاومة رموز الحركة الوطنية للمشروع التغريبي للاستعمار الفرنسي في مقاومة حركة التجنيس و العمليات التبشيرية التي برزت منذ المؤتمر الأفخرستي في الثلاثينات و مقاومة مناهج التعليم الفرنسي التي قامت بها جامعة الزيتونة. و هذه المقاومة لم تكن معادية للحداثة بل كانت تروم بناء ثقافة وطنية متأصلة أمام عملية الذوبان في الحضارة الغربية التي حملها المشروع الاستعماري الفرنسي، و رغم إجماع الوطنيين على زعامة الحزب الدستوري بقيادة الحبيب بورقيبة فلقد رفضت بعض الأوساط و خصوصا أهالي القيروان

بعض الجوانب المتطرفة في عملية التحديث التي قامت بها الدولة الوطنية الفتية لغاية تطوير البلاد وإخراجها من التخلف (مظاهرة دامية في بداية الستينات ضد سياسة بورقيبة بقيادة الشيخ عيد الرحمان خليف الذي وافاه الأجل أخيرا).

و كل هذه الخاصيات تدفعنا كمناضلين في الحركة إلى الدفاع عن خصوصياتنا التونسية أمام تسارع التغيرات في زمن العولمة لكي لا تتفشى فيها مظاهر الميوعة الوافدة من الغرب و يقابل ذلك الأصولية و الطائفية التي يحملها التيار الوهابي و الذي يمكن أن يضر بمكاسب الحداثة التي حرص المصلحون في السابق أن تكون وفق مقاربة اجتهادية لإسلام كسبيل لتطورنا. و السلام .

كلمة السيد إسماعيل بولحية

شكرا للأخ رضا بن حسين على المداخلة القيمة والتزمنا أن لا نطيل عليكم. لقد تكلم عن نشأة القيروان و انتشار الإسلام انطلاقا منها و دور القيروان في تكوين النخبة العسكرية التي تولت فتح الأندلس و جزيرة صقلية و أريد أن أربط في تدخلي هذا بين الماضي و الحاضر إذ أن تونس حافظت على شخصيتها العربية الإسلامية لكن شبابنا اليوم يمر بفراغ لتكوينه سواء كان في المدارس أو الجامعة و تأثير التلفزة و الأنترنات على شخصيته و لذلك لا نعالج السلبيات بالقيام بحملات أو مواقف المسؤولين السياسيين أو قوائين أو ردع و أمن بل يرجع إلى الأحزاب و إلى العائلات و المؤسسة التربوية لتجذب المواطن في هويته المعتز بها إذ أن تونس بعد 50 سنة من إعلان الجمهورية نتساءل ماذا يشعر التونسي في قيم الجمهورية بعد أن نادينا بمبدأ السيادة للشعب و قلنا أن المواطن إذا ترشح و انتخب له الحق أن يكون مسؤولا ؟ و قد حدث تحول السابع من نوفمبر و جاء الرئيس بن علي لينقذ تونس من حالة التدهور التي وصلت إليها و كانت تونس على شفا حرب أهلية و بادر بالميثاق الوطني الذي هو أمر جيد و اليوم الأکید عندما يشاهد المرء ما يجري حولنا يحتاج أن يعامل المواطن معاملة الراشد ، أن نعطيهِ الأمل بكونه يمكن أن يكون شريكا، لأن بلادنا أمانة في أعناق الجميع لنحافظ عليها ،

بلاد متشعبة بهويتها ، ويعرف الإخوان الذين لهم معرفة بالتكنولوجيا أن ما يحصل بين سنة و أخرى كما كان يحصل في السابق في 30 سنة ، ففي الهواتف الجواله نتحدث عن جيل خامس و كل يوم تجد نوعا جديدا، أي أن هناك تسارع في حركة التاريخ مع بداية هذا القرن وإذا لم نساير هذا النسق في العالم نضمحل ليس كمجموعة بل حضورها في العالم يضمحل.

فكل التونسيين لهم الحق في هذه البلاد و لهم رأي يحترم إذا أردنا الإصلاح خصوصا في العملية الانتخابية على سبيل الذكر ، فإن حركتنا قدمت مقترحات في هذا الشأن بتحويل المجلة الانتخابية لكي تحترم أكثر إرادة المواطن و لا يقع تزويرها . و الكلمة لكم.

النقاش العام

السيد أحمد الكيلاني

أنا سعيد بالاستضافة التي وجهتها لي الحركة لمشاركتكم في هذه الأمسية و لألتقي صديقي الأخ إسماعيل و السيد مختار الكاتب العام للجامعة و بقية الأبناء من أعضاء الجامعة ، و أردت أن أذكر الأخوة أنني كنت من مؤسسي جامعة القيروان منذ سنة 1979 حيث كان أول عمل قمنا به هو القيام بتكوين أول قائمة معارضة في البلاد في تلك السنة و ساهمنا كذلك في تكوين أول فرع لرابطة حقوق الإنسان خارج العاصمة. و احتفلنا في نفس السنة يوم 10 ديسمبر في تونس بذكرى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان و إثرها مباشرة و على إثر صدور مجلة انتخابية جديدة قررنا تكوين أول قائمة معارضة برلمانية في البلاد تنافس قائمة الحزب الاشتراكي الدستوري و صار ما صار إثر ذلك.

كذلك في سنة 1979 ، و بعد نقاش مع الأخ أحمد المستيري و رغم كوني كنت ماركسيا و أؤمن بمبدأ العدالة الاجتماعية، وجدت في خطابه ما استهواني للالتحاق بالحركة التي من ثوابتها الاشتراكية و مبادئها متجذرة و عميقة جدا . وأقولها صراحة للأخ إسماعيل بولحية و كذلك فإن الفكر الماركسي الذي يؤمن بديكتاتورية البروليتاريا إذا ما قورن بالاشتراكية الماركسية عندما طبقت في كل أرجاء العالم فشلت بينما الاشتراكية تتميز عنها بتطبيقها المبادئ الديمقراطية و لذلك فإن حركة الديمقراطيين الاشتراكيين عندما تأسست ارتأى مؤسسوها و على رأسهم الأخ أحمد

المستيري أننا لن نصل إلى العدالة الاجتماعية إلا عبر الاحتكام لصندوق الاقتراع و نعطي الفرصة للمواطنين الناخبين أن يختاروا ممثلهم دون خوف من قول "لا" للحزب الحاكم.

و لقد جاءنا أحمد المستيري بعد أن خضنا الانتخابات و أطلعنا على أنه كان من شكك فينا حيث ظن أن الوزير الأول آنذاك الهادي نويرة إصطنع قائمتنا كديكور في تلك الانتخابات و الآن فهمت صدق مجموعتكم للمبادئ الديمقراطية. و لقد اتصلت في تونس بمقر جريدة الرأي بالسيد محمد موعدة الذي كان محررا بها مع الأخ إسماعيل بولحية و أعطيته بيان مجموعتنا إثر الانتخابات التي طعنت فيها بالنتائج. و قال لي الأخ المستيري أننا إذا أصدرنا سندخل السجن...

و حول المحاضرة، أريد أن أذكر ما حدث من صراع بين أصحاب المذهب المالكي و الشيعية. و كان الإمام سحنون عالما عظيما و لكن كان كذلك داهية سياسية و كان الشيعة متواجدين بالقيروان و الإمام سحنون هو الذي قضى عليهم و قررت السلطنة أن تعدمهم. و كان أحد الشيعة يساق لإعدامه و شاهد قدوم الإمام سحنون فناده " يا شيخ إنني أقسم بالله أنني لست شيعيا " فالتفت له الإمام و قال له " إن كنت لست شيعيا فإنك ذاهب إلى الجنة" .

طرفة ثانية ، إذ أن محمد بن سحنون بالقيروان كان يدرس عند أباه و كان الإمام سحنون حريص في تدريسه و تأهل من مستوى إلى مستوى أعلى إلى أن تحصل على شهادة التأهيل و قال له الإمام " إن في كل تلك السنوات كنت أدرسك الأحاديث الموضوعية و الآن سأبدأ في تدريسيك الأحاديث الصحيحة !

الأستاذ علي العلاني:

شكرا للأخ أحمد الكيلاني على كلمته و أطلب من الإخوة المتدخلين الاختصار في مداخلتهم لأن بعض الإخوة يسكنون بعيدا و يريدون المغادرة باكرا و شكرا.

السيد محمد الجلاصي

أولا أحيي جامعة القيروان على حسن الضيافة و على الندوة التي عنوانها "تأسيس القيروان و دوره في المد الإسلامي بأفريقيّة و نشر

المذهب المالكي" و كلمة الأخ إسماعيل وضعت المداخلة في إطار ما بين الدور التاريخي للقيروان و ربطها بمسألة الهوية الآن. و مداخلة الأخ رضا بن حسين هامة و شكرا له على عمق البحث و اعتماده على عدة مصادر و مراجع قيمة. إلا أنه يغلب عليها المنحى التاريخي، و أرى شخصيا أن دور القيروان كان جادا و هاما فيما مضى و حتى اليوم بقي دورها مهم، و الإسلام يعاني هذه الأيام من حرب من قبل أمريكا بدعوى محاربة الإرهاب و مسك مباشر للإسلاميين ، و أرى شخصيا أنها حرب صاببية جديدة أنتجت رد فعل من قبل المسلمين للدفاع عن هويتهم ، وهذه الحملة من قبل القوى الغربية فيها تشويه مقصود و مس للإسلام و هي تساهم في تغذية الإرهاب عوض مقاوميه.

على المستوى الوطني نتخوف كثيرا من الحملة التي تقوم بها السلطة على الخمار و التي تسميه باللباس الطانفي و هذا التخوف مرده احتمال أن ينجر عن هذه الحملة ت من تضييقات على الحريات و هو ما يجعلني أسأل الأخ الأمين العام عن موقف الحركة من ذلك ؟

السيد علي بن سعيد

أريد أن أوصل باختصار ما قاله الأخ الجلاصي أن أحسن إجابة لما يحدث الآن تكون في دعم الحريات و أريد أن أؤكد على ضرورة أن تعتبر الحركة على ذلك للتصدي للتطرف يمينيا أو يسارا ، و حركتنا التي تعتبر حركة وسط عليها أن تتخذ موقفا واضحا للتأكيد على الحريات. فالمتطرف موجود ليس فقط على اليمين بل كذلك على اليسار و هي مطالبة أكثر من أي وقت مضى و أقترح هنا أن تقوم ببادرة عبر جريدتنا التي نتمنى أن تصدر في أقرب وقت ممكن بإصدار ملف: كيف يتراءى لنا مستقبل تونس بعد 50 سنة من الاستقلال في التعليم ، في الأمور الاجتماعية، في الميدان السياسي؟ و أن نقدم مشروعنا في الميدان السياسي في المستقبل ، و على الحركة أن تجدد برنامجها و توضحه مثلما فعلنا في البرنامج الانتخابي الأخير لكن للأسف لم يطلع عليه القراء سواء كانوا من المواطنين أو المثقفين و بقي هذا البرنامج في رفوف الحركة ، و دون التحرك إعلاميا لا يمكن أن نبذع و أن نقاوم التطرف. و لا ننسى أن حركتنا لعبت دورا أساسيا في ترسيخ الديمقراطية بالبلاد و عندما كانت في السابق كلمة الديمقراطية تهمة رفعنا لواءها دون خوف و اليوم أصبحت كلمة الديمقراطية رانجة، مما يدفعنا إلى تجديد خطابنا حتى يجد المواطن نفسه في مطالبنا...

السيد مصطفى الحاجي

أن دور القيروان في بلادنا يتميز بالعراقة و بالتاريخ ، و حول الضجة حاليا فيما يتعلق بالحجاب أو ما يعرف باللباس الطائفي ففي مدينة القيروان أصبحنا مبتليين بلباس أسود ظهر بين نساءنا و هو لباس فارسي وقد علينا أخيرا على حساب اللباس التقليدي التونسي و يتناقض ذلك مع التجانس الديني و المذهبي الذي تتميز به تونس و هذه الضجة على حساب النضال السياسي للأحزاب الوطنية ، و أطالب أعضاء أعلى هرم السلطة بدعم هذه الأحزاب لتصد عمل المتطرفين الذي يستهدف عاداتنا و تقاليدنا و هذا يدعم الديمقراطية في البلاد و يحافظ على مكاسبها و يعزز الالتحام في صفوف الشعب.

السيد محمد الهادي المستيري

أريد أن أعقب على أحد المتدخلين الذي أستعمل كلمة الزي الطائفي ، و أذكر بعض النقاط للتوضيح أولها أن كل جديد منبوذ و حول حق المرأة في أن تلبس حجابا و اعتمادا على أن الحركة تدافع على الديمقراطية و حقوق الإنسان فإن حرية الملبس من حقوق الإنسان و التي منها ارتداء الحجاب.

و حول المحاضرة و ما ذكر حول عقد القران القيرواني الذي يعطي للمرأة حق رفضها لزوج ثانية فإن الاجتهاد لا يكون فيما جاء صراحة في النص القرآني و ليس من حقنا كبشر أن نرفض أو نقبل ما جاء فيه.

النقطة الأخيرة، علينا أن نقاوم الاختلاف بين الفكر السني و الفكر الشيعي و المناداة بوحدة المسلمين وشكرا.

السيد علي البريكي

أردت أن أنطلق في الأول بالقول ، أن الأنظمة العربية القائمة عموما تتماشى و تتماهى مع الثقافة العالمية الجديدة التي تهيمن عليه الثقافة الغربية التي تعادي الإسلام حاليا . حيث تعتبر أن كل مسلم إرهابي و لقد نظر بعض المفكرين الغربيين لمقولة صراع الحضارات و يرون أنه

من الواجب مقاومة الإسلام و التشجيع على عملية تنصير المسلمين ، واستهدفوا أخيرا مقام النبي محمد صلى الله عليه و سلم بدعوى حرية التعبير و الديمقراطية. وكذلك الهجمة الشرسة على العراق الذي يتعرض إلى إبادة جماعية من قبل رعاة البقر الأمريكيين و ما يحدث في لبنان و فلسطين و لذلك نطالب حركتنا بالدعوة إلى ثورة ثقافية كبرى تعيد الاعتبار لهويتنا العربية الإسلامية.

السيد المنصف العفوطي

بعد الترحيب بالإخوة من المكتب السياسي و من الضيوف القادمين من جامعات الحركة، أريد أن أشكر المحاضر رضا بن حسين على مداخلته القيمة . و تعقيبا على المحاضرة حول تخلص المالكية في القيروان من الشيعة ، أريد أن أربط بما حدث في العراق الآن هو على حساب السنة و لصالح الأغلبية الشيعية و هو نتيجة منطقية لاستيلاء السنة على جميع المناصب و حرمان الأغلبية الشيعية من المسؤوليات في ظل نظام بعثي مستبد. فالشيعة اضطهدوا أثناء حكم صدام و ردّ الفعل هذا عادي للشيعة.

أريد أن أتحدث عن نشاط الحركة في الجهة فهو منعدم و الحركة مبنجة.

النقطة الثالثة تتعلق بالعمل البلدي بصفتي مستشارا بالقيروان و أريد أن أعرف موقف الحركة من القانون البلدي الجديد فانا كمستشار أجهل إلى الآن هذا الموقف. و في نشاطنا، فنحن كمجموعة لنا مواقفنا في المجالس البلدية لكن دون معرفة برنامج الحركة و مواقفها في العمل البلدي لذا أدعو إلى القيام بدورات تكوينية للمستشارين البلديين أو على الأقل مدنا بكتيبات للندوات المقامة في المركز ، إذا نحن مطالبون أمام الرأي العام المحلي كمعارضة أن ندلي بمواقفنا حول عدة مسائل و يكون لنا تميز في الساحة، ثم أنا شخصا لا أطالع إلا جريدة الموقف أو الطريق الجديد و محروم من مطالعة جريدة المستقبل و إنشاء الله تصدر عن قريب و نقترح أن يكون هنالك ركن قار بها حول نشاط المستشارين البلديين في الجهات.

الأستاذ عبد الرحمان اليعقوبي

أريد أن أتكلّم كمنخرط عادي بالقيروان منذ أن كان الأخ المستيري أميناً عاماً للحركة ، عن ظاهرة خطيرة تتخرّج المجتمع التونسي و هي الرشوة حيث كنت ضحية من ضحاياها.

السيد علي بن سعيد

أريد أن أذكر في سياق هذه الأمسية بقرار سيادة الرئيس إدراج القيروان عاصمة إسلامية لسنة 2009 وقد اختار هذه المدينة نظراً لمكانتها . و نريد أن تكون مدينتنا في تلك السنة في أبهى حلة مثلما كان ذلك أخيراً مع مدينة حلب التي حظيت باستثمارات عربية كبيرة عندما أدرجت كعاصمة إسلامية، لذا أدعو إلى تكثيف الاستعدادات من الآن.

الأمين العام السيد إسماعيل بولحية

أشكر مرة أخرى الإخوة الذين حضروا هذه الأمسية بهذه الأرض الطيبة التي نبع بها نور الإسلام. فحزبتنا لا تدعي أنها تحمل وزر كل القضايا التي تعرض لها شعبنا مثل ظاهرة الفساد و الرشوة، وهذا لا يتم علاجه إلا بالإصلاح السياسي و إعادة الاعتبار للمواطن و معاملته كراشد و تشريك كل المواطنين بدون استثناء مهما كانت توجهاتهم أو موقعهم الاجتماعي أو الجهوي .

و فيما يخص الإخوة الذين تساءلوا عن ظاهرة الحجاب، فإن حركتنا إلى الآن لم تعبر بصفة رسمية عمّا يجري الآن من حملة عليه ، فنحن حركة إصلاحية عقلانية تسعى أن تكون مواقفها وسطية و هو الأصلح لتونس و قد يكون رأينا خاطئاً أوفيه جانب من الصواب و بالنسبة لهذه القضية، أقترح أن تكون بمناسبة مناقشة ميزانية الدولة ندلي بتصورنا في ذلك مع جملة المشاغل و من بين المقترحات : تكوين لجنة وطنية تتكون من خبرات وطنية سياسية و علمية لتحليل الظاهرة و تقديم مقترحات لمعالجتها.

ففي هذه السنة عند عودة مواطنينا من الخارج رأينا أن فتيات دون العشرين سنة جنّنا إلى البلاد محجبات و معنى ذلك أن هذه الظاهرة موجودة حتى في مجتمعات غربية متقدمة نظراً لانتشار عملية تنميط اللباس واحد لكل النساء. وهذا يتطلب ليس المقاومة فقط بل مراجعة أداء وسائل إعلامنا لشد المشاهد التونسي لبرامجهن فيكون من البديهي أن

المشاهد ينتقل لمشاهدة فضائيات أخرى. فلا بد من وضع سياسة إعلامية جديدة موجهة للجيل الجديد، فطبيعي أن نتمسك بالزّي التونسي لكن ليس كلنا مستعد للباس الجبة يومياً أو السفساري ، فالحياة تغيرت لكن لا يجب أن تتغير نحو أشياء لا نحبها.

إن الجدل حول الحجاب كان دائماً محل اهتمام لدى المجتمع التونسي و خاصة لدى مشايخ الزيتونة لقرب تونس من أوروبا و تعاملنا مع جيراننا و انبهارنا بالغرب و السعي إلى محاكاته و هو ما أوجد تعدداً في الآراء بين التونسيين بشأن السفور و الحجاب. و قد اخترت من جملة الوثائق و الورقات التي اعتمدها للإسهام في مسامرة هذه الليلة المباركة 27 رمضان 1427 ما جاء على لسان الشيخ محمد القروي قاضي سوسة السابق و أحد الشيوخ الذين قننوا مجلة الأحوال الشخصية التي احتفلنا في حركتنا يوم 13 أوت 2006 بمرور خمسين سنة على صدورها بمشاركة الأستاذ المحاضر ساسي بن حليلة.

هذه الوثيقة من محاضرة نشرت في المجلة الزيتونية (المجلدان 6-7 1945) تحت عنوان " السفور و الحجاب " للشيخ محمد القروي جاء فيها بالخصوص " لقد انتدبني الحقوقي الأستاذ الطيب غشام للقيام بمسامرة يكون موضوعها " الحجاب و السفور " فترددت على إجابته و بقيت أقدم رجلاً و أؤخر أخرى لأن موضوعاً كهذا ليس بسهل التناول إذ ترتبط به كثير من الشؤون الدينية و الخلقية و له أثر بيّن في الهيئة الاجتماعية، لذلك فهو أمر هام قد تداولته الأفكار قديماً و حديثاً و مسألة خطيرة قد بسطت و وضعت تحت محك الأنظار منذ زمن طويل بل أفردت بالتأليف و اهتم بها المتأخرون اهتماماً لم يحظ به غيرها من المسائل.

و الحق يقال أنه أعظم و أهم من أن تكون موضوع مسامرة و ذلك لتشعبها و كثرة فروعها و غزارة مادتها و صعوبة مراميها و خطورة شأنها و تخرج موقف المتكلم فيها و أي موقف أخرج و أخطر من موقف رجل يقرر حقائق و يبدي آراء أمام فريقين اتجه أحدهما إلى التغالي المفرط في أمر الحجاب و سلك إلى ذلك سبيلاً لا يوافق عليه حديث صحيح و لا

فبلادنا تحتاج إلى تنمية أفضل وأن تخرج من الوضع الذي هي عليه الآن . فالإنجازات متوسطة، لكن ما دمننا في مستوى نمو سنوي ب 5 ./. لا نقدر حاليا على حل مشكلة البطالة التي تمس عشرات الآلاف من الشباب خصوصا من أصحاب الشهادات العليا. فلا بد أن نصل إلى نمو سنوي أعلى فالصين مثلا وصلت إلى نمو سنوي في حدود 11 ./. فلماذا لا نصل إلى 7 ./. سنويا. و لقد حددت نسبة 6.5 ./. بالنسبة للمخطط الحادي عشر لكن الوصول إلى ذلك من 5 ./. إلى 6.5 ./. يتطلب إعادة النظر في هياكلنا ومؤسساتنا وأزبنا وفي كل ما له مساس بحياة المواطن، وكلمة السر في ذلك هي: " الحرية". فلا يمكن أن تبعد و تنافس البلدان التي تتمتع بالحريات دون أن تكون مثلهم و إلا رجعت علينا بالوبال.

و أعتقد أن المخالفين لنا لهم الحق في التعبير عن رأيهم في البلاد و من يعبر عن رأيه تنتزع منه الضغينة. وفي الحقيقة، كل هذه المميزات حول الحريات، التعايش مع الغير، حرية المرأة، ليست غريبة عن تاريخ تونس، فعندما تحدث المحاضر عن الصداق القيرواني هو تأكيد أن المرأة في الماضي لها شخصيتها و ذاتيتها، ومجلة الأحوال الشخصية أتت بإرادة من الزعيم بورقيبة الذي صرح أن تعدد الزوجات ممنوع. و إذا نظرنا لهذه المجلة لا نجد كلمة واحدة عن الإسلام ليجد فيها في تلك الفترة المسلم و المسيحي و اليهودي مصلحته في مرحلة تاريخية دقيقة لا أريد الرجوع إليها منها الصراع البورقوبي ضد بن يوسف و التيار " العروبي" الإسلامي و لما قرر بورقيبة ذلك كان له ذكاء سياسي للحصول على دعم غربي أمام المد الناصري.

فحركتنا إصلاحية، نبعت من الشعب و خرجنا بإرادتنا من الحزب الاشتراكي الدستوري لانعدام الديمقراطية داخله و إمكانية التعبير عن المواطنين. فنحن نعيش حالة مرضية و العافية تأتي من إرجاع الروح في الجهات و ليس من القيادة المطالبة على الحفاظ على الخيارات و البرنامج بينما الجهات مطالبة بتحقيقه فمثلا البلديات، قمنا بإعداد برنامج انتخابي لو سعينا لتحقيقه ب 10 ./. منه في الواقع لتحسين أوضاعنا فمثلا بطالة أصحاب الشهادات العليا لو أقمنا بالبلديات محاضن و "كانتينات" cantines تتكفل الدولة بجزء من أجورهم و جزء من الأولياء كحل جزئي لمشكلة البطالة و هذا مقترح عملي لو وقع لكوننا رأيا عاما مناصرا لنا.

يرشد إليه نص صريح من أي كتاب و الآخر أباح السفر بدون قيد و رغب فيه و قام حاثا عليه بكيفية تؤدي إلى الفساد العاجل و العقاب الأجل و تؤذن باضمحلال مكارم الأخلاق و تقوض صروح الفضيلة و الانحطاط بها إلى الدرك الأسفل من أنواع الرذيلة و لم يكن بين هذين الفريقين من تحلى بحلة الوسطية و الاعتدال إلا نفر قليل فهو لاء في رأيي هم الذين تحروا رشدا و سلكوا إلى الغاية المطلوبة طريق الهدى."

هذه هي الوسطية التي دأبت عليها تونس في اللباس و التمسك بالأصالة التونسية دون إفراط في الحجاب و لا تقريط في السفر و التفسخ و الانحلال.

فتونس من خلال مداخلة الأخ رضا بن حسين تبرز متميزة بحكم كل ما عرفته من غزوات و تغيرات جعلت التونسي متسامح متعايش مع الآخر، و هذه القيم التي هي من صلب القيم الجمهورية لا بد أن يعيها المواطن و ليس كشعارات فقط.

و حول مداخلة حول أداء الحركة و الجمود الحاضر، أقول أننا جزء من البلاد و التبعن الحاصل يمس الجميع فبصفتي من المؤسسين، فكل يوم يمر لا نعرف ماذا سيحدث بعده و لقد حافظنا عليها و أبقيناها رغم ما مر عليها من أزمات و محن.

و حول ظاهرة "الأسلمة" و التدين، لا ننسى أن الدولة في فترة ما كثفت من بناء الجوامع أثناء حكومة محمد مزالي لتقاوم اليسار في الجامعة و بعد ذلك دخلت الحكومة في مواجهة مع الإسلاميين، فالدولة كانت تقوم بعملية شد و جذب معهم. سنسعى للمطالبة بتكوين لجنة للتفكير في هذه الظاهرة و هذا ممكن حيث كون رئيسنا قبل مدة لجنة لدراسة ظاهرة "الحرقان" التي هي خطيرة و محل انشغال لجيراننا الأوروبيين . و ليس هناك حزب سياسي في أوروبا لا يتكلم عنها يسارا و يمينا مع دعوتهم لغلق الحدود لكي لا يهجم عليهم الفقراء و المحتاجون في العالم، و ذلك ليكسب أصوات الناخبين و هم يركزون على هجرة الأدمغة دون غيرها لاستقطاب الكفاءات و ذلك على حساب البلدان النامية مثل تونس. و لقد صرح بذلك "ساركوزي" بفرنسا و قالها صراحة.

كذلك برنامجنا الانتخابي في الانتخابية التشريعية الأخيرة حمل عدة مقترحات لكن للأسف لم يعمل به و قد يكون جانب من التقصير منا.

تعقيب الدكتور رضا بن حسين

ردا على أحد المتدخلين الذي دعا إلى التقييد الحرفي بأحكام القرآن، فمشايخنا في الزيتونة كانوا يدعون إلى الاجتهاد وفق مقاصد الشريعة. إذ توجد أحكام في القرآن يمكن تجاوزها لو تطورت البشرية و تجاوزت تلك الأحكام مثال إلغاء العبودية الذي تم في القرن التاسع عشر في الدولة العثمانية و إيالتها في تونس قبل الولايات المتحدة الأمريكية و حتى فرنسا. ففي القرآن نجد أحكاما حول الإيماء و العبيد و هذا لم يمنع المشايخ في تلك الفترة إلى الإفتاء بإلغاء العبودية و بذلك فإن أحكام العبودية في القرآن تم تجاوزها. كذلك وضع المرأة و مجلة الأحوال الشخصية، إذ أن الرسول صلى الله عليه و سلم كانت له في عصره مواقف تقدمية حول المرأة و حقها في الإرث. ولقد توفرت اليوم على المستوى العالمي حركة تدعم حقوق المرأة، و كانت مجلة الأحوال الشخصية تخدم مقاصد الشريعة و تخدم حقوق المرأة من كل مظاهر الظلم و الدونية التي كانت مسلطة عليها سواء في الطلاق أو تعدد الزوجات.

و حول ما قاله أحد المتدخلين، أنني ظلمت الشيعة في محاضرتي، أقول أنني لم أتحدث في محاضرتي عن عموم الشيعة بل عن الشيعة الإسماعيلية الذين حكموا الدولة الفاطمية و هم من غلاة الشيعة، الذين يرفعون مكان الإمام الحاكم إلى مقام الربوبية، وتذكروا ما قاله الشاعر ابن هاني الأندلسي للخليفة الفاطمي: " ما شئت لا ما شاءت الأقدار، فاحكم فأنت الواحد القهار".

فلما قاومهم أصحاب المذهب المالكي فإن ذلك ينطلق مما لاحظوه من زيغ هؤلاء عن أحكام الإسلام. بينما عموم الشيعة حاليا هم إخواننا في الدين و اختلافهم معنا يتعلق بتعظيمهم لآل البيت و لم أقصدهم بتاتا بالنقد في محاضرتي.

كذلك فإن مداخلتني ليست سردا تاريخيا بل قمت بتوطئة تاريخية لفتح آفاق جديدة تتعلق بالهوية التونسية و خصوصياتها الحضارية. و شكرا.

الدكتور علية العلاني

أشكر الحضور على حضورهم هذه الأمسية الشيقة و ننهى بذلك و نرفع الجلسة و إن شاء الله في ملتقى جهوي في جهة أخرى . و السلام .